الانتداب البريطاني، وحاولت من خلال تلك المهادنة أخذ دورها السياسي المتناقض مع المصالح الصهيونية. واستشهد الكاتب بما قام به راغب النشاشيبي في هذا المجال، عبر لقائه مع جون هوب سمبسون العام ١٩٣٠، وتأثيره في توضيح الحقائق الموضوعية له، وكذلك موقفه من مسألة المجلس التشريعي العام ١٩٣٥.

وتناول الفصلان، التاسع والعاشر، غياب مؤسسات التطوير العربي خلال الفترة الواقعة ما بين الاعوام ١٩٢٢ ـ ١٩٣٩، وما شهدته الخلافات الداخلية من هبوط في المستوى والأداء، أسهم بدوره، في مساعدة الانتداب البريطاني، وتسهيل مهامه، في تغييب الدور الفلسطيني (ص ١٤٩).

وتناول الفصل الحادي عشر، شخصية موسى العلمي كمعتدل آخر، وضحية أخرى. والعلمي، كما هو معروف، أحد أبرز أقرباء عائلة النشاشيبي من حيث النسب والانتماء. من هنا، استعرض الفصل ثقافة العلمي واهتماماته ونشاطاته السياسية المعتدلة من خلال مقابلات كان المؤلف أجراها معه.

أمّا الفصل الثاني عشر، فتناول أوضاع القيادة السياسية الفلسطينية وأحوالها، خلال الفترة الواقعة ما بين الاعوام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٧، وهو ما أطلق عليه المؤلف «مرحلة أفول القيادة الفلسطينية». لقد رصد المؤلف، بدقة، الخيارات السياسية التي انتهجها المتشدّدون والمعتدلون على السواء، وما آلت اليه سياسات المتشدّدين. والقى الفصل الثالث عشر، الضوء على الارهاب الصهيوني من خلال رواية القصص والذكريات وسرد الاحداث الخاصة بالعنف والقتل ضد الفلسطينيين والبريطانيين.

واستعرض الفصل الرابع عشر، «النفي والعودة ١٩٤٨ ـ ١٩٥١»، وقائع وأحداث تهجير عائلة النشاشيبي من القدس الى عمّان، ومن ثمّ نشوء حكومة عموم فلسطين ومعارضة راغب النشاشيبي لقيادتها، وتأييده لمؤتمر أريحا. أما الفصل الخامس عشر، والاخير، فقد تمّ تخصيصه الى ذكريات وتداعيات تدور حول حرب العام ١٩٦٧، وعملية السلام في الشرق الاوسط، ولقاء المؤلف مع الرئيس المصري، جمال عبدالناصر، ورئيس الوزراء الاسرائيلي، ليفي اشكول.

المنهج

ذكر المؤلف في مقدمة كتابه، بأنه حاول، قدر الامكان، انتهاج الموضوعية، ذلك انه احد أفراد عائلة النشاشيبي، وبأن موضوع الكتاب: راغب النشاشيبي، هو عمه، وبهذه الاشارة قدراً من الموضوعية، فلعله من نافل القول، بأن الكتابة في موضوعات كهذه، لا يمكنها ان تخلو من تأثيرات معيّنة، لا سيما وأن المؤلف اعتمد في مصادره، وبشكل أساس، على الرسائل والمقابلات الشخصية مع راغب النشاشيبي، و«الارشيف العائلي»، إضافة الى اعتماده على وثائق أساسية موجودة في (Public Record Office) ، حيث قام المؤلف بانتقاء ما يدعم روايته التاريخية.

ان منهج الكتاب، كما يؤكد المؤلف في مقدّمة كتابه، ليس تاريخاً سردياً ولا تعليلياً بقدر ما هو رواية لمجموعة من صور ومشاهد، حاول المؤلف، من خلالها، إعادة تقديم راغب النشاشيبي، ودور عائلة النشاشيبي في التاريخ الوطني الفلسطيني المعاصر، بشكل مغاير لما تمّ تقديمه لها في معظم المؤلفات التاريخية العربية الحديثة. لذا، فبالاضافة الى الحقائق التاريخية الواردة في الكتاب، هناك مجموعة واسعة من المقابلات كان المؤلف أجراها، بأوقات مختلفة، مع راغب النشاشيبي وموسى العلمي والحاج امين الحسيني وغيرهم. وجاءت الاقتباسات منها، بهدف تصحيح بعض الافكار السائدة، وتوضيح بعض المواقف الملتبسة. وباختصار، فقد انحصر همّ الكتاب الأول، في اعادة تقديم «النشاشيبية» للقارىء، على أنها صوت الاعتدال في فلسطين، وبأنها كانت ضحية «لخط التشدّد» السائد.

صحيح ان الكتاب تجنّب تمجيد عائلة النشاشيبي، ومهاجمة عائلة الحسيني، بشكل مباشر، الّا ان السياق العام للكتاب، يقوم على أساس اعادة الاعتبار «للمعتدلين» ووضع اللائمة على الراديكاليين «الحسينيين». وفي هذا السياق، تجنّب الكتاب، بشكل متعمد، حصر الاسباب الحقيقية للعديد من